

هل الكاظمي عبقرى سياسة؟



العالمى على النفط الذي خفض الواردات من الصناعة النفطية إلى النصف. والمشكلة الآن هي أنه رسب في الامتحان، وأصبح العراقيون المتفائلون به يتناقصون، والذين يريدون رحيله يتزايدون. ولكن الإيرانيين، أيضا، وذيولهم يريدون ذلك، ويفتعلون الجريمة بعد الجريمة لإثبات عجزه، ثم لإزاحته عن طريقهم، وإخلاء الساحة منه ومن مريدته الأميركيين، فتنفرد عصاباتهم بالعراق وأهله، والله وحده بعد ذلك يعلم بما سيكون.

بعبارة مختصرة، إن بقاءه مصيبة، ورحيله مصيبة أيضا، وهذه هي المشكلة.

حدا لا هو، ولا الأقوى منه، يستطيع درعها وتخفيف أعبائها. فسخونة الصراع الإيراني الأميركي حول النفوذ الطاقة، تصبح أكثر سخونة، ومعدلات التضخم المالي تتزايد، والدائن الوطني يتجاوز حاجز 120 مليار دولار، وهو ما يعادل 43 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، بالإضافة إلى أن أعداد حالات الإصابة والوفاة بكورونا تضاعفت بسبب التجمعات الطائفية التي ترعاها الفضائل التي لا يستطيع ضبطها والإسكاف بقيادتها، الأمر الذي الحق بالاقتصاد المتهاك أصلا ضررا كبيرا بالتزامن مع الانخفاض الحاد في الطلب

وتسببهم بإفلاس الدولة، ولم يبق تفكيك الحشد الشعبي، أو على الأقل بسحب سلاحه المنفصل، ولم يحصر السلاح بأجهزة الدولة، ولم يحاكم نوري المالكي وولده وأصحابه، ولم يستطع أن يعيد إلى خزينة الدولة ولو دولارا واحدا من الأموال المسروقة في الداخل، أو المهربة إلى طهران وبيروت ودبي وعمان ولندن، ولم يفك ارتباطه ببرائير ولا بأميركا، ولم يبسط يد الدولة على المعابر، ولم يسترجع الكرامة والعدالة والسيادة، بعد طول غياب.

والذي زاد حظه سوءا على سوء وضاعف خيبة أمل العراقيين فيه أن المصائب تكاثرت في عهده، حتى وصلت

العبادي وعادل عبدالمهدي، رغم أنهم جميعا، أسوأ منه وأكثر ولاء وذلا ومهانة.

وحيث شكره على مساعدة حرسه الثوري في محاربة داعش في العراق لم يخبره بما فعل السفهاء من الحشديين في المدن المحررة، ولم يذكره بعدم وجود فرق بين قاتل يصلي ويده مسلحتان، وآخر يصلي ويده معقودتان على صدره.

لم يحقق شيئا ذا قيمة مما وعد به العراقيين، فلم يستعد هيبة الدولة وسلطة القانون، ولم يحاسب سلفه عادل عبدالمهدي ووزراءه على فشلهم وفسادهم وإهدارهم أموال الميزانية السابقة

لهم بان يُلبسوه ثياب أسد، وهو ذلك الحمل الوديع الذي لا تساعده عظامه اللينة الطرية على الوقوف على قدمين، ناهيك عن الجري مع رفاقه الحملان؟

الله أعلم.

نعم، لقد فرحنا بمجيئه، وأوشكنا أن نصدق وعوده، ولكنه، يوما بعد يوم، يخيب أحلامنا، ويبرهن على أنه طبعه مكررة من الذين سبقوه في خداع الجماهير وتخديرها وتوهمها على الأمل المغفود.

وتعالوا نتأمل وندقق ونحاسب.

فهو، منذ أن أجلسه الإيرانيون والأميركيون على كرسي صدام حسين وعبد الكريم قاسم ونوري السعيد، لا يتوقف عن تشكيل لجنة وراء لجنة للتحقيق وتقصي الحقائق بعد كل جريمة قتل أو اغتيال أو خطف أو اغتصاب تحدث في بغداد والبصرة والناصرة والنجف وكربلاء والديوانية والعمارة وصلح الدين والموصل ودبالي، ثم يسارع، مرفوقا بكاميرات تلفزيون الحكومية، إلى زيارة أسرة هذا الشهيد أو المختطف، ويطمئن كبارها وصغارها، ويقسم لهم باعظ الأيمان على أنه سيأخذ لهم بثأرهم من الجناة، أيا كانوا، وأيا كانت أحزابهم وميليشياتهم.

فمنذ يوم تتويجه ملكا على العراق، في مايو 2020، وهو يحلف على شاشات التلفزيون بالحزمة والعباس وتربة الإمام الحسين على أنه لن يسكت عن المجرمين، وسيلقي الفاسدين والمختلسين وقتلة المظالمين دروسا لم يلقها قبلهم إنس ولا جان، ثم لا يفعل شيئا، بل يرتدي ملابس المتهمين بالقتل والاختطاف والإختلاس، ثم يخلع عليه في حضرة صاحب الحول والطول في تسليم العصابات التي يشكو العراقيين من فحشها وجرائمها وفسادها، والوالع إلى مرفقيه في دماء الملايين من أبناء الطائفة التي يدعي أنه حاميتها وحارسها الأمين، فيخطبه بعبارة "سيدي القائد"، ويطلب واقفا أمامه حافي القدمين يستمع إليه وهو يحثه، بصيغة الأمر النهائي، على مصادقة هذه الدولة ومعاداة تلك، وعلى رعاية هذا الفريق من العراقيين دون ذلك. لم يفعلها قبله أسلافه السابقون، إبراهيم الجعفري ونوري المالكي وحيدر

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

مقدما، برغم أن الرئيس الدكتور برهم صالح يصير على تزكية صديقه رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، ويؤكد أنه رجل وطني ومخلص وصديق في عودته للشعب العراقي، وبالرغم أيضا من التفاؤل الذي عم كثيرا من العراقيين بمجيئه إلا أن الواقع المر في العراق يفرض سؤالا ملحا يجب طرحه، وبدون مجاملة لأحد، خصوصا في هذه الأيام، وبالتحديد في أعقاب مذبحه الفرحتية في محافظة صلاح الدين، وحرق مقر الحزب البارزاني، واستمرار الاغتيالات وجرائم الخطف والتعذيب، هو هل إن الكاظمي الآتي من جهاز المخابرات عبقرى سياسة محك يعرف ما يريد، ويسعى لتحقيق هدفه بتكتيك وتكتيك وثبات ودراية، وبسياسة الخطوة خطوة، إلى الحد الذي يجعله يتحمل شكوك العراقيين وشتايمهم بحلم وصبر وطول بال، ويضحك في عبه، ويقول بينه وبين نفسه: انتظروني أيها العراقيون المشككون الشامون، فالعبرة بالأواخر.

الكاظمي رسب في الامتحان وأصبح العراقيون المتفائلون به يتناقصون والذين يريدون رحيله يتزايدون، والإيرانيون وذيولهم يفتعلون الجريمة بعد الجريمة لإثبات عجزه ثم لإزاحته عن طريقهم وأصبح بقاؤه مصيبة ورحيله أيضا مصيبة

أم هو ساذج لم يعرف حده ولم يقف عنده، حين قبل بان يوكل له عبء الرئاسة، وهي في أسوأ أوقاتها وأوضاعها وملفاتها، أحباءه الإيرانيون وأصحابه الأميركيين، وذيولهم أصحاب دكاكين المحاصصة العراقيون، فسمح

التألق الإيراني في سوق السلاح من وجهة نظر الواقع

بايدن سحب دعمه لهذه الحرب؟ وهل سيكون ذلك نصرا للسلام، أم المزيد من الجرائم والأعمال الوحشية التي اتخذت الشعب اليمني كله رهينة للانقلاب على الشرعية. السعودية تملك من الجارة ما يكفي لتقول للرئيس بايدن: تعال حلها بنفسك.

وهناك ثلاثة شعوب أخرى لا تزال رهينة أيضا لميليشيات إيران، عليه أيضا أن يأتي ليحل مشاكلها ومشاكله معها بنفسه.

مستقبل سوريا إنما يتعطل، بسبب هيمنة ميليشيات الحرس الثوري على الغرقون كل يوم في درك أسفل من جهنم بسبب رفض "الخائن الشيعي" ثمن الوحشية التي تمارسها ميليشيات الولي الفقيه، من أعمال القتل، إلى أعمال الفساد.

تراهن إيران على أن إدارة الرئيس بايدن ستكون مصابة بالعمى، بحيث لا ترى ولا تسمع، وليس لدى جيشها قادة محليون يعرفون من أين تأتي التهديدات، وسوف يتعين على "القائد العام للقوات المسلحة" أن يتجاهل مخاوف وتقديرات ضباطه، حبا في سواد عين الولي الفقيه، وغراما بجرائم ميليشياته.

برغم احتفال إيران بقدرتها على دخول سوق السلاح من عرض الأبواب، وبرغم طول البيانات وعرض الأوامر، فقد كان يكفي لوزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو أن يقول "إن الولايات المتحدة تعزز استخدام سلطاتها المحلية في معاقبة أي شخصيات أو كيانات ستسهم ماديا في إمداد إيران بالأسلحة التقليدية ونقل هذه الأسلحة إليها أو منها، بالإضافة إلى من يقدم تدريباً أو تمويلا أو خدمات أو أي نوع آخر من الدعم إلى طهران في هذا المجال".

نقطة، رأس السطر، ذلك هو الحد الذي يجعل الاحتفال الإيراني بدخول سوق السلاح احتفالاً حشاشين، لا صلة لهم بالواقع.

تندخدا إلا بما أرادت أن تندخدا به. إن كان الطرفان يحتجزان نحو 400 مليار دولار من الأموال الإيرانية، وكان من الضروري لهذه الأموال أن تؤخذ، بطريقة أو أخرى. وبينما حصلت إيران على جزء منها نقدا، فإن الجزء الأعظم تحول لتغطية التعاقدات مع الشركات الأميركية والأوروبية. وعندما نضبت الموارد الإيرانية، بفعل الحظر على مبيعات النفط الإيرانية وغيرها من الصادرات، توقف كل شيء تقريبا، حتى لم يبق لإيران إلا أقل من 85 مليار دولار هي التي تعيش عليها الآن.

الرئيس بايدن قد يرغب بالعودة إلى الاتفاق النووي، ولكن هل يفعل ذلك وهو يقبل المزيد من "الانخدا"؟

السؤال الأصوب: هل يوجد في خزائن البنوك الأميركية من الأموال الإيرانية، ما يكفي لكي يندخد به أي أحد؟

هل يستطيع الرئيس بايدن أن يتجاهل كل ما تغير بين العام 2018، عندما قررت إدارة الرئيس دونالد ترامب أن تنسحب من الاتفاق النووي، وبين العام 2020؟

هل يفعل ذلك مجانا؟ هل يمكنه تجاهل المخاوف الخليجية من النزعات العدوانية الإيرانية؟ هل يتجاهل ما ارتكبته من جرائم وتهديدات اعاققت حرية الملاحة في الخليج العربي؟ هل بغض الطرف عن الاعتداء الجبان على منشآت أرامكو في السعودية، وإذا فعل كل ذلك، هل يستطيع أن يتغاضى عن التهديدات التي تتعرض لها قواته في العراق؟

يحتاج المسؤولون الإيرانيون إلى صفة على الوجه، لكي يفوقوا من غفوة "التألق"، لكي ينظروا مليا في الأجوبة المحتملة لهذه الأسئلة.

يعارض الرئيس بايدن استمرار الحرب في اليمن، نعم، ولكن السعودية وبقيّة دول التحالف العربي، لا تريد استمرارها أيضا. فهل تكسب ميليشيات الحوثي نصرا على السعودية إذا قرر

إيران على سبيل المثال "سوف لن يبيع صواريخنا المتطورة إلى كوريا الشمالية، مقابل تخفيف العقوبات". أو من قبيل القول "لن نقوم بإصلاح طائرات أف - 35 أو طائرات إيرباص، في مقابل السماح لنا باستيراد معدات لإصلاح عجلات عربات الحمير الطائرة التي تملكها".

القصة، وراء هذا المستوى من "التألق"، هي أن إيران تريد أن توسع مساحات التفاوض، باستعراض قدراتها الخارقة، من أجل الحصول على تنازلات، الافتراض السائد في طهران، الذي يملئ عليها هذا المستوى من "التألق"، هو أن إدارة الرئيس جو بايدن سوف تندخد بما تزعمه إيران عن مواهبها وقدراتها الخارقة.

يجب الاعتراف بان إيران نجحت في خداع إدارة الرئيس باراك أوباما، كما خدعت أوروبا، بحسب ما اعترف به وزير خارجيتها محمد جواد ظريف. ولكن من دون أن ينتبه هذا الوزير إلى أن الولايات المتحدة وأوروبا لم

الإيرانية ذات جودة عالية وسعر مناسب مقارنة بأسلحة الدول الأخرى".

يعني، "شيء ولا أحسن منه" من حيث المواصفات التقنية الخارقة التي تتمتع بها إيران دون سواها من دول العالم. أما الأسعار فرخيصة، لأن الإيرانيين، عندما ماتوا من الفقر والجوع والمرضى، فقد صاروا يعملون بأسعار قد لا يوجد على سطح الأرض ما هو أدنى منها.

أما الخارجية الإيرانية فقد قالت، من باب "التعفف" طبعاً، إنها لن تُسرف في شراء الأسلحة. هذا لأن إيران تملك الكثير من الأموال إلى درجة أنها توزعها مجانا، ولكنها، هذه المرة على الأقل، تريد أن تقتصد.

بعض التحشيش، فيه مؤشرات أيضا، فالمسؤولون الإيرانيون عندما يفرطون في استعراض مواهبهم في تجارة الأسلحة، فلأنهم يريدون أن "يوسعوا الفرشة" أمام الرئيس المقبل، من أجل التفاوض عليها، فمثلا، تقول

بد أن تفتقد في ذهنك خاطرتان، تقول الأولى "بشرط ألا تقوموا بقصفها عندما تمر في الأجواء الإيرانية". وتقول الثانية "جاء، قوموا بإصلاح طائراتكم المهترئة أولا". فإيران من دون سلاح جوي، وطائراتها المدنية أشبه بعربات الحمير الطائرة في الجو، وبينتها التحتية تنهار، ومعدات مصانعتها تتهاك، ومؤسساتها الصحية تترك الناس يموتون لأنها لا تملك ما يكفي من أجهزة التنفس الصناعي في مواجهة وباء كورونا. فإذا كانت هناك من دوافع جعلت أوروبا تعارض العقوبات الأميركية، فلأنها تعاقبت مع إيران على بيعها أكثر من 200 طائرة مدنية، معظمها من "إيرباص".

حائمي أضاف، وهو في قمة "التألق"، "أن العديد من الدول تواصلت مع إيران منذ عام وتفاوضت معها لشراء أسلحة"، ولكنه لم يذكر اسم دولة واحدة "تواصلت وتفاوضت" مع إيران. وزاد على ذلك بالقول "إن المعدات العسكرية

علي الصراف
كاتب عراقي

يحتاج المرء إلى أن يكون حشاشا لكي يخرج بما خرجت به وزارتا الخارجية والدفاع الإيرانيتان بمناسبة انقضاء الحظر الدولي على استيراد وتصدير الأسلحة بموجب القرار الدولي 2231.

الخارجية الإيرانية قدمت بيانا طويلا استعرضت فيه انتصارات إيران على الولايات المتحدة لتوحي بانها سوف تدخل سوق السلاح وكانها قوة عظمى لن يحول دونها حائل. فيما قدم وزير الدفاع الإيراني أمير حاتمي عرضا شديد السعة لفرص مبيعات السلاح الإيرانية، "باسعار منصفه ومناسبة لأصدقائنا".

الهراء مجاني في كل مكان. ويمكن للمرء أن يهذي من دون أن يتكلف شيئا، إلا في إيران. فكلما زاد الهراء، كلما زادت المحنة.

لا تعرف من هم "اصدقاء" إيران الذين سيطلبون شراء أسلحة منها، الصديقان المعروفان هما بشار الأسد، وهذا لا يملك ما يدفع به ثمن القمح الذي تشتريه بلاده، فتضطر إيران إلى تغطية مشترياتها من لقمة عيش شعبها. والثاني هو ميليشياتها في العراق ولبنان واليمن، وهذه عصابات تنهب من أموال دولها لكي تسد لإيران بعض ما تحصل عليه، و"الميزان التجاري" بينها وبين إيران خاسر من الأساس، فبينما يتاجر "حزب الله" على سبيل المثال بالمخدرات ويجني أموالا من أعمال التهريب وتبييض الأموال، فإن ذلك لا يكفي لتغطية فاتورة "المقاومة"، الأمر الذي يجبر إيران على دفعها.

يقول حاتمي إن بلاده مستعدة لبيع دبابت وطائرات مسيرة وحاملات جند، كما أنها مستعدة أيضا لإصلاح الطائرات المدنية والعسكرية الغربية. عندما تقرا كلاما من هذا النوع، لا

